

التوجهات الراهنة في سوريا

أويتون أورهان

د

على الرغم من شبه تحقيق التوازن في سوريا، إلا أن هذا الوضع لا يمهد الطريق لحل سياسي. والسبب الرئيسي لذلك هو عدم رغبة بعض الفاعلين الداخليين والخارجيين لاسيما النظام، في التوصل إلى اتفاق من خلال الحدود الحالية والتوزيع الحالي للقوى.

“

هناك انخفاض حاد في مستوى الصراع في سوريا منذ بداية عام 2020. والسبب الرئيسي لذلك، هو أن الفاعلين الداخليين والخارجيين المتورطين في الحرب الأهلية قد وصلوا إلى حدودهم الطبيعية داخل البلاد. ولن تقتصر أي خطوة عسكرية جديدة يتم اتخاذها في سوريا بعد هذه المرحلة على صراع بين الجهات المحلية فقط، بل ربما تتسبب في نشوب صراع بين الدول. وهذا يزيد من تكلفة الصراع، ويحد من قدرة الأطراف على القيام بعمليات عسكرية واسعة النطاق.

ونتيجة لذلك، يُلاحظ أن سوريا مقسمة إلى مناطق نفوذ مثل مناطق النظام السوري تحت سيطرة روسيا وإيران، ومناطق معارضة تحت حماية تركيا أو سيطرتها، ومناطق تحت سيطرة الأطراف الكردية (وحدات حماية الشعب/ حزب الاتحاد الديمقراطي) بحماية الولايات المتحدة.

على الرغم من شبه تحقيق التوازن في سوريا، إلا أن هذا الوضع لا يمهد الطريق لحل سياسي. والسبب الرئيسي لذلك، هو عدم رغبة بعض الفاعلين الداخليين والخارجيين لاسيما النظام، في التوصل إلى اتفاق من خلال الحدود الحالية والتوزيع الحالي للقوى. لهذا السبب، فإن الأطراف غير قادرة على اتخاذ خطوات لتغيير الأمر الواقع الراهن في الميدان ولا تسعى إلى حل سياسي. وهذا هو أهم سبب لعرقلة مرحلة الحل في سوريا. السؤال الأكثر أهمية فيما يتعلق بالتوقع لكيفية تجاوز هذا المأزق في سوريا، من هو الفاعل الذي لديه القدرة والإرادة للحفاظ على الوضع الحالي وأي جهة ستدخل في مرحلة الانهيار في المنطقة. وفي ظل هذه الصورة العامة، فإن أبرز القضايا المتعلقة بمستقبل سوريا على المديين القريب والمتوسط والتوقعات بشأن مسارها هي كما يلي:

1. المناطق الواقعة تحت سيطرة المعارضة خارج سلطة دمشق ومستقبل ووضع مناطق وحدات حماية الشعب/ حزب الاتحاد الديمقراطي

السيناريو الأكثر احتمالاً لمستقبل إدلب على المديين القصير والمتوسط هو الحفاظ على الوضع الراهن. فعلى الرغم من استمرار محاولات وثقة النظام السوري وإيران بالسيطرة على إدلب بالطرق العسكرية، إلا أن أهم العوامل التي ستحدد مستقبل إدلب ستكون مسار العلاقة التركية الروسية، وإصرار تركيا على حماية



يتم توفير الأمن في هذه المناطق بشكل كامل. ويشار إلى أن العمليات الإرهابية التي تقوم بها وحدات حماية الشعب وداعش إضافة إلى الغارات الجوية الروسية تعتبر مصادر المشاكل وزعزعة الأمن في هذه المناطق. ومن المتوقع أن يستمر كلا التوجهين في الفترة المقبلة. جدير بالذكر أن مناطق العمليات التركية محاطة بمناطق تسيطر عليها وحدات حماية الشعب وبعض المناطق التي يسيطر عليها النظام والمليشيات المدعومة من إيران. لهذا السبب، يمكن القول إن هذه التهديدات

المقابل، ستستمر محاولات النظام والجماعات المدعومة من إيران والجماعات المتطرفة في إدلب من أجل خرق وقف إطلاق النار ودفع روسيا إلى الصراع. وفي النتيجة، يمكن القول إنه سيتم الحفاظ على الأوضاع الموجودة في إدلب على المدين القصير والمتوسط، لكن سيكون هناك انخفاض أو زيادة في حالة عدم الاستقرار في المناطق المختلفة، بحسب التطورات.

عندما ننظر إلى المناطق التي نفذت فيها تركيا عمليات عسكرية سنرى أن هناك العديد من التحديات. حيث لم

إدلب من النظام. لأن القدرة العسكرية التي أسستها تركيا في إدلب في ظل الظروف الحالية رادعة من حيث الحفاظ على حدود وقف إطلاق النار. أما مستقبل العلاقات التركية الروسية فسيتشكل بناء على العديد من العوامل المختلفة. لكن، بشكل عام، يبدو أن الطرفين يفضلان الحفاظ على العلاقات بينهما في توازن معين. وخلاف ذلك، فإنه سيتسبب في مخاطر في مجالات مختلفة لكلا الطرفين. وبالتالي، ليس من المتوقع أن تبني روسيا نهجا يهدد المصالح الحيوية التركية في إدلب. وفي



الأمنية ستستمر طالما لم يتم إنهاء وجود وحدات حماية الشعب في مناطق تل رفعت ومنبج والمناطق الحدودية شرق الفرات.

إن من أهم أولويات الولايات المتحدة في سوريا هي تحديد الوضع السياسي لمناطق وحدات حماية الشعب شرق الفرات. ومن أجل تحقيق هذا الهدف، ستحافظ الولايات المتحدة على وجودها العسكري القليل في عدده لكنه الرادع في نفس الوقت في شرق الفرات، وستزيد من ضغطها الاقتصادي على دمشق، ومن أجل إقناع تركيا ستواصل جهودها لتوحيد وحدات حماية الشعب وحزب العمال الكردستاني و"أكراد سوريا" تحت سقف واحد، وأخيرا ستبحث عن طريقة للاتفاق مع روسيا وإيران.

2. جهود إيجاد حل سياسي للأزمة السورية ومستقبل عمل اللجنة الدستورية

دمشق. جدير بالذكر أن صربيا افتتحت سفارتها في دمشق وعينت سفيرا لها مؤخرا. ويلاحظ أن روسيا تحاول استخدام نفوذها على الدول العربية في هذا الاتجاه. لذلك، ورغم أنها لم تتحوّل إلى ميول بوجه عام، إلا أنه من المرجح أن تكون هناك تطورات جديدة فيما يتعلق بتطبيع دمشق علاقاتها مع العالم الخارجي.

3. مشاكل مناطق النظام السوري: الأزمة الاقتصادية والمشاكل الأمنية في جنوب سوريا والتنافس الروسي الإيراني المتصاعد

هناك أزمة اقتصادية عميقة في مناطق النظام السوري. كما أضيفت

سوريا". وفي هذا الإطار، يمكن القول إن روسيا ستتخذ موقفا قريبا إلى الولايات المتحدة. لكن، مثل هذه الجهود ستواجه اعتراضات مؤكدة من تركيا.

كثّف النظام السوري جهوده لزيادة الاعتراف الدولي به، لاسيما بعد الانتخابات الرئاسية الأخيرة التي انتُخب فيها بشار الأسد. ويمكن القول إن الإمارات والبحرين دخلتا في مرحلة التطبيع مع دمشق، كما أن السعودية لها نوايا في هذا الصدد، لكنها أرجأت عملية التطبيع بسبب ضغوطات من الولايات المتحدة. إضافة إلى ذلك فإن بعض الدول الأوروبية تناقش مسألة التطبيع مع

لم يتم إحراز أي تقدم في عمل مسار جنيف واللجنة الدستورية لإيجاد حل سياسي للأزمة السورية. حيث لا يريد النظام السوري الوصول إلى حل سياسي من خلال التوزيع الراهن للقوى. لهذا السبب، من المتوقع في الفترة المقبلة أن يعطي النظام أولوية للتحركات التي ستغير التوازن على الساحة. وفي إطار هذا السياق، سيستمر النظام السوري في موقفه لكسب الوقت في مراحل الحل السياسي. ومن العقبان الأخرى أمام الحل السياسي مساعي الولايات المتحدة وبعض الدول الأوروبية لإدراج حزب الاتحاد الديمقراطي في الحل السياسي تحت مظلة "أكراد

النظام السوري في السيطرة بشكل كامل على درعا، فإنه من غير الممكن أن ينجح في توفير الاستقرار في إدلب التي تعتبر منطقة أكثر كثافة سكانية وتمتتع المعارضة فيها بقوة عسكرية كبيرة. هذا الوضع سيؤدي إلى تقليص إمكانية شن عملية واسعة النطاق ضد إدلب. النتيجة الثانية لأحداث درعا، هي إدراك أن القوات العسكرية للنظام السوري ضعيفة للغاية في وسط لا يحظى بدعم روسي. وهذا أظهر أن النظام السوري يكاد لا يحظى بأي فرصة لتحقيق النصر على المعارضة السورية في إدلب بدعم إيران فقط.

هناك نتيجة أخرى لأحداث درعا، وهي ازدياد التنافس بين روسيا وإيران في سوريا. حيث أظهرت أحداث درعا أن روسيا لا تريد أن تكون إيران فاعلة على الجبهة الجنوبية لسوريا وأن أولويات البلدين مختلفة فيما يتعلق بالجنوب السوري. النظام السوري وإيران يرغبان في سيطرة مطلقة على الجنوب. في المقابل، تريد روسيا الحد من التوترات في المنطقة وإظهار أنها ملتزمة بالاتفاقيات السابقة تجاه إسرائيل والولايات المتحدة. ويمكن القول إن وضعها مشابه ينطبق على شمال غرب سوريا أيضا. لذلك، يمكن القول إن روسيا على عكس إيران والنظام السوري، ستكون أكثر حساسية تجاه الالتزام بالاتفاقيات مع تركيا بشأن إدلب. وبشكل عام، فإن زيادة التنافس بين روسيا وإيران في سوريا ربما توفر مساحة أكبر لتركيا. ■



على مقاومة النظام السوري للحل السياسي.

تحولت المشاكل التي استمرت لفترة طويلة في درعا إلى احتجاجات واسعة النطاق واشتباكات بين النظام والمعارضين السابقين في عام 2021. وفشلت الوحدات القريبة من إيران في جيش النظام والميليشيات المدعومة من إيران في تحقيق النجاح في العمليات العسكرية التي نفذتها في تموز/ يوليو وآب/ أغسطس. وأهم نتائج التطورات التي حدثت في درعا، أن النظام أظهر عدم قدرته على توفير الأمن والاستقرار والازدهار في مناطق المعارضة حتى لو سيطر على هذه المناطق. وفي الوقت الذي فشل فيه

عوامل خارجية مثل عقوبات قانون قيصر والأزمة الاقتصادية في لبنان، إلى المشاكل الناجمة عن الأوضاع الداخلية في سوريا. تحاول الولايات المتحدة استخدام أداة الضغط الاقتصادي على دمشق، لإجبار النظام على حل سياسي. ولكن طالما أن أدوات الضغط الاقتصادي لم تخلق مشكلة أمنية لدمشق بشكل مباشر، فمن غير المتوقع أن تكون فعالة. لكن بسبب الأزمة الاقتصادية، بدأت المشاكل الأمنية والتظاهرات المدنية تحدث في محافظات جنوب سوريا، لاسيما في محافظة درعا. وإذا استمر الوضع بهذا الاتجاه واشتدت قوته، فقد يؤثر

أوبتون أورهان: باحث وأكاديمي من تركيا، مدير قسم دراسات بلاد الشام في مركز اورسام.